الحسن البصري فقال يا ماه ليت شعري جاءني الشيخ زائرا او موبخا فدخل
الشيخ ونظر الى الشاب وهو يعالج سكرات الموت فقال له الحسن
يا فتى استقل الله يقلك فقال يا ابا سعيد انه لا يفعل فقال ويلك وتصف
الله سبحانه بالبخل وهو الجواد الكريم فقال يا ابا سعيد اني عصيته فامرضني
فاستقلته فاقالني فعصيته فامرضني فاستقلته فاقالني فلم ازل كذلك
حتى ناداني مناد من زاوية البيت وانا اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول
لا لبيك ولا سعديك قد جربناك مرارا فوجدناك كذابا فقال الحسن
لاصحابه قوموا بنا نخرج عن هذا فلما خرج الحسن قال الفتى لامه يا ماه
اليس انتي والدتي قالت نعم قال يا ماه هذا الحسن قد ايس مني وتركني
وهجرني وما عادلي ملجا الا الى الله الذي خلقني يا ماه اريد منك حاجة
فاقضيها لي اذا رايتني وقد تحول سواد عيني بياضا ورشح للموت جبيني
وغارت العينان واصفر البنان وجد السياق ووقع الفراق وتقلصت
الشفتان وطال العرنين ووقع الانين فخذي المخدة من تحت راسي
وضعي خدي ووجهي على الارض وشدي وسطكي واكشفي راسكي واخرجي
ثدييكي ودوسي على رقبتي بقدمك وانشري شعرك وارفعي يديك الى
الله سبحانه لانه اكرم الاكرمين لعله ان يرحمني ببركت دعائك لان
وجهي قد اسود بين يدي الاهي وسيدي عز وجل فلما نظرت الام
وهو يعالج سكرات الموت قامت وفعلت ما اوصاها فلما نشرت
شعرها ورفعت يدها وقالت اسالك بالرحمة التي رحمت بها يعقوب
ورفعت بلاء ايوب ان ترحم ولدي وتهبه لي فسمع الحسن صوتا
يقول يا حسن صلي على الفتى فقد وبتنا عليه ووهبناه لامه **يورد**
خبرا يشوق به المحب للمحبوب في بيان طريقة اهل الحقيقة وسالك
طريق الحق فلا يختار الشهرة برفع الدرجة في الدنيا وتحدث النفس
بالفضل على الناس وكلما علت نفسك على الخلق هبط منزلك عند الله
فلا تغفل عن الصحابة مع علو منصبهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه

والنحو والصرف واللغات بل بعلم امور الاخرة وسلوك طريقها وما فضل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه على ساير الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولا
بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن رزقه الله سرا وقر في قلبه
كما شهد له سيد البشر صلى الله عليه وسلم فليكن حرصك في طلب ذلك
وهو الجوهر النفيس والدر المكنون ودع عنك ما يطابق اكثر الناس
عليه على تفخيمه وتعظيمه لاسباب ودواع يطول تفصيلها ولقد قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاف من الصحابة كلهم كانوا علماء بالله
اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة
الكلام ولم ينصب نفسه للفتوى منهم احد الا بضعة عشر رجلا
وكان ابن عمر منهم وكان اذا سئل عن فتوى يقول اذهبوا الى هذا الامير
الذي تقلد امور الناس وفيه اشارة الى ان الفتوى في القضاة والحكام
من توابع الولايات والسلطنة قال اسامة بن زيد رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطوف اهل النار فيقولون
ما لك الست الذي كنت تامرنا في الدنيا وترشدنا وتعلمنا قال نعم كنت
آمر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وانما يضاعف عذاب عالم
السوء كون انه عصى بعد علم ولذلك قال تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار لانهم ان الله حق وان رسول الله حق فجحدوا بعد
العلم وبذلك جعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله
شريكا ولا قالوا انه سبحانه ثالث ثلاثة ولكن انكروا محمدا صلى الله عليه وسلم
بعد المعرفة قال الله سبحانه يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناءهم واقل درجة العالم انه يعرف حقارة الدنيا وخستها وكدورتها
وانصرامها ويميل الى الاخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها
ويعلم انهما متضرتان وانهما كالضرتين فمتى ارضيت احديهما اسخطت
الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما خفت احداهما رجحت الاخرى وانهما

كانوا علموا صح

ضيعك حتى تتهمه في رزقك
اما تسمع ما قال وما من دابة
الا على الله رزقها اذا لا يسلمك
لعدوك ولا يذلك بين اقرانك كذا
قال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واشدوا
تناجيك احداث وهن سكوت
وسكانها تحت التراب خفوت
فيا جامع الدنيا لغير
بلاغة لمن تجمعها
وانت تموت

Copyright © King Saud University